سَبِيلُ اللّٰه

"قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّٰهِ
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"
صدق الله العظيم

رسالة فى :

التَّهنِئَة . وَالتعْزِيَة . وَالإِصْلاح
بين الناس

لمؤلفها

العلامة محمد ، بن عبد الباقى ، بن يوسف المالكى الزرقانى :
شارح « المواهب اللدنية » المتوفى سنة ١١٢٢ هجرية
رحمه الله تبارك وتعالى رحمة واسعة

قطوف دينيـة
أعدّها واخرجها
رشاد كامل كيلانى

سَبِيلُ اللهِ

"قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ
عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"
صدق الله العظيم

رسالة فى :

التَّهنِئَة . وَالتَّعْزِيَة . وَالإِصْلاح

بين الناس

لمؤلفهــــا

العلامة محمد ، بن عبد الباقى ، بن يوسف المالـكى الزرقانى :
شارح « المواهب اللدنية » المتوفى سنة ١١٢٢ هجرية
رحمه الله تبارك وتعالى رحمة واسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(مقدمة الطبعة الأولى)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْهَادِي إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى ،
وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنا وَمَوْلانا مُحَمَّدٍ
وعَلَى آلِهِ وَأَصْحابِهِ وَمَنْ بِهِ اقْتَدَى .
وَبَعْدُ : فَقَدْ سُئِلْنا مَرَّاتٍ عَنِ التَّهْنِئَةِ بِالْعِيدِ
ونَحْوِهِ ، مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ
فِي هٰذا الْعَصْرِ ، وَهَلْ ذٰلِكَ بِدْعَةٌ أَمْ سُنَّةٌ ؟
فَعَقَدْنا النِّيَّةَ عَلَى أَنْ نَكْتُبَ رِسالَةً فِي هٰذا الشَّأْنِ ،
جامِعَةً لِما جاء فِي ذٰلِكَ مِنَ الْكِتابِ والسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ
وعِنْدَ الْبَدْءِ عَثَرْنا عَلَى رِسالَةٍ ،
لِلْعَلَّامَةِ الزُّرْقانِي ، كافِيَةٍ فِي الْمَطْلُوبِ .
ومِنْ حُسْنِ الْحَظِّ ، وَجَدْنا هٰذِهِ الرِّسالَةَ
مُشْتَمِلَةً عَلَى ثَلاثَةِ أَشْياء ، كُلٌّ مِنْها مُحْتاجٌ إِلَيْهِ .
(الأَوَّلُ) : التَّهْنِئَةُ بِما يَسُرُّ ،
و (الثَّانِي) : التَّعْزِيَةُ فِي الْمَكْرُوهِ ،
و (الثَّالِثُ) : الإِصْلاحُ بَيْنَ النَّاسِ .

فآثرنا أن نطبعها لينتفع بها المؤمنون ،
الحريصون على العلم بما ورد عن السلف .
وقد جعلنا ثمنها زهيدا ، إذا قيس بالنفقات التي احتملناها
في سبيل نسخها ونقلها وإخراجها من مكمنها .
نسأل الله تبارك وتعالى
أن ينفع بها مؤلفها وناشريها ومشتريها ،
إنه على كل شيء قدير .
وقد اعتزمت « جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية »
أن تقوم بطبع بعض الرسائل التي لا غنى عنها
للمؤمنين وللمحبين لعلم السلف .
ونسأل الله تبارك وتعالى
التوفيق والإعانة على ذلك ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلَّهِ ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى .

وَبَعْـــدُ :

فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الأَحْبَابِ ،

جَعَلَنَا اللهُ جَمِيعًا مِمَّنْ إِلَيْهِ أَنَابَ :

أَنْ أَجْمَعَ لَهُ شَيْئًا مِمَّا وَرَدَ فِي التَّهْنِئَــةِ ،

وَفِي التَّعْزِيَــةِ ، وَفِي الإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ .

فَجَمَعْتُ فِي هٰذِهِ الأَوْرَاقِ مَا تَيَسَّرَ ،

عَلَى جِهَةِ الاقْتِصَارِ ، خَوْفًا مِنَ الإِكْثَارِ .

قَالَ الحَافِظُ : الجَلَالُ السُّيُوطِيُّ فِي رِسَالَتِهِ :

« وُصُولُ الأَمَانِي ، بِأُصُولِ التَّهَانِي » :

﴿ بابُ : التَّهْنِئَةِ بِالفَضَائِلِ العِلْمِيَّةِ وَالمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ ﴾

أخرج الشَّيْخَانِ عن أنس ، قال :

[أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾

مَرْجِعَهُ مِنَ الحُدَيْبِيَــةِ ،

فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ . »
ثُــمَّ قَــرَأَها عَلَيْــهِمْ ،
فَقالُوا : (هَنِيئًا لَكَ يا رَسُولَ اللهِ ...) .] الحديث

وأخرج الحاكم في المُستدرك عن أسامة ، قال :
[تَبِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَى بَيْتِ حَمْــزَةَ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ،
فَقالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : (جِئْتَ يا رَسُولَ اللهِ ،
وَأَنا أُرِيدُ أَنْ آتِيَكَ وَأُهَنِّئَكَ ،
أَخْبَرَنِي أَبُو عِمارَةَ ـ تَعْنِي حَمْزَةَ زَوْجَها ـ
أَنَّكَ أُعْطِيتَ نَهَرًا فِي الْجَنَّـةِ
يُدْعَى : الْكَوْثَرُ) .]

وأخرج أحمدُ عن البراء بن عازب :
[أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ :
« مَنْ كُنْتُ مَوْلاهُ ، فَعَلِيٌّ مَوْلاهُ . »
فَقالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطّابِ : (هَنِيئًا لَكَ ، يا عَلِيُّ ..
أَمْسَيْتَ : وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ) .]

وأخرج أحمد ، وابن ماجة ، عن البراء بن عازب ، قال :

[كُنتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلمَ

فِي سَفَرٍ ، فَنَزَلْنا بِغَدِيرٍ ،

فَنُودِيَ فِينا : « الصَّلاةُ جامِعَةٌ » ،

فَصَلَّى الظُّهْرَ ، وَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ، فَقالَ :

« أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ؟ »

قالُوا : (بَلَى) .

فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ ، فَقالَ :

« اللَّهُمَّ : والِ مَنْ والاهُ ، وَعادِ مَنْ عاداهُ . »

قالَ : فَلَقِيَهُ عُمَرُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، فَقالَ لَهُ :

(هَنِيئاً لَكَ يا ابْنَ أَبِي طالِبٍ ،

أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ : وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ) .]

وأخرج ابنُ عساكر ، عن عبد الله بنِ جعفر :

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قالَ :

« يا عَبْدَ اللهِ : هَنِيئاً لَكَ مَرِيئاً ،

خُلِقْتَ مِنْ طِينَتِي ،

وَأَبُوكَ يَطِيرُ مَعَ الْمَلائِكَةِ . »

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أُبيّ بن كعب :

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَهُ :

« أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ ؟ »

قَـالَ : (آيَـةُ الكُرْسِيِّ) .

قالَ : « لِيَهْنِـكَ الْعِلْمُ ، أَبـا الْمُنْـذِرِ . »

وأخرج أبو نُعيم فى « فضائل الصّحابة » عن جابر ، قال :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عِنْدَ امْرَأَةٍ فِي حائِطٍ مِنْ حِيطانِ الْمَدِينَةِ ..

فَصَنَعَتْ لَهُ طَعامًا ، فَاسْتَفْتَحَ رَجُلٌ الْبابَ ،

فَقالَ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ :

« إِفْتَـحْ لَهُ ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّـةِ . »

فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ، فَهَنَّـأْناهُ ، وَجَلَسَ .

ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ الْبابَ ،

فَقالَ : « إِئْذَنْ لَهُ ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّـةِ .

اللَّهُـمَّ : إِنْ تَشَـأْ تَجْعَلْهُ عُمَرَ . »

فَدَخَلَ عَلَيْنا عُمَـرُ ، فَهَنَّأْناهُ ، وَجَلَسَ) .

﴿ باب : التهنئة بالتوبة ﴾

أخرج الشيخان عن كعب بن مالك - في قصة توبته - قال :

[... وَانطَلَقتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ،

يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوجًا فَوجًا ، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوبَةِ ،

وَيَقُولُونَ : (لِتَهْنِئْكَ تَوبَةُ اللّٰهِ عَلَيكَ) ،

حَتَّى دَخَلتُ المَسجِدَ ،

فَإِذَا رَسُولُ اللهِ جَالِسٌ حَولَهُ النَّاسُ ،

فَقَامَ طَلحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ

يُهَروِلُ ، حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي .

وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيرُهُ ،

(فَكَانَ كَعبٌ لَا يَنسَاهَا لِطَلحَةَ) .

قَالَ كَعبٌ : (فَلَمَّا سَلَّمتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ،

قَالَ وَهُوَ يَبرُقُ وَجهُهُ مِنَ السُّرُورِ :

« أَبشِرْ بِخَيرِ يَومٍ مَرَّ عَلَيكَ ،

مُنذُ وَلَدَتكَ أُمُّكَ » .]

﴿ باب : التهنئة بالعافية من المرض ﴾

أخرج الحاكمُ عن خَوَّاتِ بن جُبَيْرٍ ، قال :

(مَرِضْتُ ، فَعادَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

فَلَمَّا بَرَأْتُ ، قالَ : « صَحَّ جِسْمُكَ ، يا خَوَّاتُ . »)

أخرج عبدُ الله بن أحمد ، فى « زوائد الزهد » ، عن مسلم

ابن يسار ، قال : (كانُوا يَقُولُونَ لِلرَّجُلِ

إذا بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ : « لِيَهْنِئْكَ الطُّهْرُ » .)

﴿ باب : التهنئة بتمام الحج ﴾

أخرج البزّارُ عن عُروةَ بنِ مُضَرِّسٍ ، قالَ :

[أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِنًى ،

فَقالَ : « أَفْرَخَ رَوْعُكَ ، يا عُرْوَةُ . »]

(يعني : سكَنَ جَأْشُكَ وَقَلْبُكَ) .

وأخرج الشافعيُّ ، عن محمد بن كعبٍ القُرَظيِّ ، قال :

[حَجَّ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَلَقِيَتْهُ الْمَلائِكَةُ ،

فَقالُوا : « بَرَّ نُسُكُكَ ، يا آدَمُ » .]

(يعني : صَلَحَ حَجُّكَ) .

﴿ باب : التهنئة بالقدوم من الحج ﴾

أخرج ابنُ السنيِّ ، والطبرانيُّ ، عن ابن عمر ، قال :

[جاء غلامٌ إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فقالَ :

(إنِّي أحُجُّ) . فَمَشَى مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فقالَ :

« يا غُلامُ : زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى ، وَوَجَّهَكَ الخَيْرَ »]

فَلَمَّا رَجَعَ الغُلامُ سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ،

فقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَبِلَ اللهُ حَجَّكَ يا غُلامُ .

وَغَفَرَ ذَنْبَكَ ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ » .]

وأخرج سعيد بن منصور في سننه ، عن ابن عمر

أنه كان يقول للحاج إذا قدم :

(تَقَبَّلَ اللهُ نُسُكَكَ ، وَأَعْظَمَ أَجْرَكَ ، وَأَخْلَفَ نَفَقَتَكَ) .

﴿ باب : التهنئة بالقدوم من الغزو ﴾

أخرج الحاكمُ في المستدرك ، عن عروة ، قال :

[لَمَّا قَفَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ

مِنْ بَدْرٍ (يعني : لَمَّا رَجَعُوا مِنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ)

اسْتَقْبَلَهُمُ المُسْلِمُونَ بِالرَّوْحاءِ ، يُهَنِّئُونَهُمْ] .

وهذا حديثٌ مُرسلٌ صحيح الإسناد .

{ باب : التهنئة بالزواج }

أخرج أبو داود ، والترمذي ، وابن ماجه ، عن أبي هريرة :

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَفَّأَ الإِنْسَانَ إِذَا تَزَوَّجَ ، قَالَ : « بَارَكَ اللهُ لَكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ » .)

وأخرج ابن ماجه ، وأبو يعلى ، عن عقيل بن أبي طالب :

[أَنَّهُ تَزَوَّجَ ، فَقِيلَ لَهُ : (بِالرِّفَاءِ وَالبَنِينَ) .

فَقَالَ : (لا تَقُولُوا هَكَذَا ، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ ، بَارَكَ اللهُ لَكَ ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ »)

وأخرج الطبراني ، عن هبار [1] :

(أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِدَ نِكَاحَ رَجُلٍ ، فَقَالَ :

« عَلَى الخَيْرِ وَالبَرَكَةِ وَالأُلْفَةِ وَالمَحَبَّةِ ، وَالطَّائِرِ المَيْمُونِ ، وَالسَّعَةِ فِي الرِّزْقِ ، بَارَكَ اللهُ لَكُمْ » .

---

(١) هو : هبار بن الأسود رضي الله عنه .

﴿ باب : التهنئة بالمولود ﴾

أخرج ابن عساكر ، عن كلثوم بن حُوش ، قالَ :
[جاءَ رَجُلٌ عِنْدَ الْحَسَنِ ، وَقَدْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ ، فَقِيلَ لَهُ (يَهْنِئْكَ الفارِسُ) فقالَ الْحَسَنُ : (وَما يُدْرِيكَ ؟ أفارِسٌ هُوَ ؟)
قالُوا : (كَيْفَ نَقُولُ ، يا أَبا سَعِيدٍ ؟)
قالَ : (تَقُولُ : « بُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهُوبِ ، وَشَكَرْتَ الْواهِبَ ، وَرُزِقْتَ بِرَّهُ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ »)

﴿ باب : التهنئة بدخول الحمام ﴾

قالَ الغزّاليُّ في « الإحياء » في « آداب الحمّام » :
(لا بأسَ بِقَوْلِ الرَّجُلِ لِغَيْرِهِ : « عافاكَ اللهُ » .)
(نقله النّووى فى « شرح المهذب »)
وَقال النّوويُّ أيضًا : (لَوْ قالَ إنسانٌ لِصاحِبِهِ - عَلَى سَبِيلِ الْمَوَدَّةِ وَالْمُؤانَسَةِ - : « دامَ لَكَ النَّعِيمُ » وَنَحْوَ ذلِكَ مِنَ الدُّعاءِ ، فَلا بَأْسَ بِهِ .)
وَقالَ السَّخاوِيُّ : (لَمْ يَصِحَّ شَيْءٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلا عَنْ أَصْحابِهِ فِي الْحَمّامِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي عَهْدِهِمْ حَمّامٌ عَلَى ما يَعْرِفُهُ النّاسُ ، وَهُوَ ذُو الماءِ الْمُسَخَّنِ) . اهـ

﴿ باب : التهنئة بشهر رمضان ﴾

أخرج الأصفهانى ، فى الترغيب عن سلمان الفارسى ، قال :

خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ ، فَقَالَ :

« أَيُّهَا النَّاسُ .. إِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ ،

شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ » .

(قال الحافظ ابن رجب : وهـذا الحديث :

أصلٌ فى التهنئةِ بشهر رمضان)

﴿ باب : التهنئة بالعيد ﴾

أخرج الطبرانىُ فى « الكبير » ،

عن حبيب بن عُمَرَ الأنصاريِّ ، قال :

[حدثنى أبى ، فقال : (لَقِيتُ واثِلَةَ يَوْمَ عِيدٍ ،

فَقُلْتُ : « تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ » ،

فَقَالَ : « تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ » .)]

وأخرج الأصفهانيُّ في « الترغيب »
عن صفوانَ بن عمرو السكسكيِّ ، قال
(سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ بُسْرٍ ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عائِذٍ ،
وَجُبَيْرَ بْنَ نُفَيْرٍ ، وَخالِدَ بْنَ مَعْدانَ ،
يُقالُ لَهُمْ فِي الْأَعْيادِ : « تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ »
وَيَقُولُونَ ذٰلِكَ لِغَيْرِهِمْ)
لكن أخرج ابنُ عساكر من حديث عُبادَةَ بنِ الصامتِ ،
قال : (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَنْ قَوْلِ النَّاسِ فِي الْعِيدَيْنِ :
« تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ » ،
فَقالَ : « ذٰلِكَ فِعْلُ أَهْلِ الْكِتابَيْنِ . » وَكَرِهَهُ)
وفي إسناد هذا الحديث : عبد الحق بن زيد بن واقد
الدمشقي ، وقد قال فيه البخاريُّ : « إنه مُنْكَر الحديث »
وقال أبو حاتم : « إنه ضعيف » ،
وقال النسائي : « إنه ليس بشيء » ،
وقال الدارقطني : «إنه متروك» ، وقال أبو نُعَيْمٍ : «إنه لا شيء»
(يعني : لا يقبل حديثه ، ولا يُحتجُّ به)

﴿ باب : التهنئة بالثوب الجديد ﴾

أخرج البخاري عن أم خالد بنت خالد :

(أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

كَساها خَميصَةً فَأَلْبَسَها بِيَدِهِ ،

وقالَ : « أَبْلِي وأَخْلِقِي (مَرَّتَيْنِ) »)

وأخرج ابنُ ماجهْ ، عن ابن عمر ،

« أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

رَأَى عَلَى عُمَرَ قَميصًا أَبْيَضَ ، فَقالَ :

« اِلْبَسْ جَديدًا ، وَعِشْ حَميدًا ، وَمُتْ شَهِيدًا . »

وقالَ سَعيدُ بنُ مَنْصُورٍ في سُنَنِه

[إِنَّ أَبا نَضْرَةَ قالَ :

(كانَ أَصْحابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ

إِذا لَبِسَ أَحَدُهُمْ ثَوبًا جَديدًا ، قيلَ لَهُ :

« تُبْلِي ، ويُخْلِفُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »)]

﴿ باب : التهنئة بالصباح والمساء ﴾

أخرج الطبرانيُّ بسندٍ حسنٍ ، عن ابن عمرَ قالَ ، :

(قالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ : « كَيْفَ أَصْبَحْتَ يا فُلانُ ؟ »

قالَ : « أَحْمَدُ اللهَ إِلَيْكَ ، يا رَسُولَ اللهِ » .

فقالَ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ : « ذاكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْكَ » .)

وأخرج الطبرانيُّ أيضًا بسندٍ جيِّد ، عن مَيْسَرَةَ ، قالَ :

(لَقِيتُ واثِلَةَ بْنَ الأَسْقَعِ ، فَسَلَّمْتُ عليهِ ،

فَقُلتُ لَهُ : « كَيْفَ أَنْتَ يا أَبا شَدّادٍ ، أَصْلَحَكَ اللهُ ؟ »

قالَ : « بِخَيْـرٍ يا ابْنَ أَخِي » .)

وحدَّثَ سعيدُ بنُ منصُورٍ في سُنَنِهِ : [أَنَّ الحسن ، قالَ :

(إِنَّما كانُوا يَقُولُونَ : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، سَلِمَتْ وَاللهِ القُلُوبُ . »

فَأَمّا اليَوْمَ : « فَكَيْفَ أَصْبَحْتَ : عَافاكَ اللهُ ؟ »

وَ : « كَيْفَ أَمْسَيْتَ : أَصْلَحَكَ اللهُ ؟ »

فَإِنْ أَخَذْنا نَقُولُ لَهُمْ : كانَتْ بِدْعَةٌ ، وَإِلَّا غَضِبُوا عَلَيْنا (١))]

(١) « كان » هنا هي التامّة ،

وليس معنى هذا أنه أقرّهم على بدعة ،

وإنما يميل إلى عدم التشغيب لئلا يصير الأمر إلى ما هو أشدُّ ابتداعًا.

(خاتمة)

روى الخرائطى فى : « مكارمُ الأخلاق »

من عَمرو بن شُعَيب ، عن أبيه ، عن جدّه :

أن رَسُولَ اللهِ صلّى اللهُ تبارَكَ وتعالى

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلّمَ قالَ :

« أتَدْرُونَ :

ما حَقُّ الجارِ ؟

إنِ استَعانَ بِكَ : أعَنْتَهُ ..

وَإنِ استَقرَضَكَ : أقرَضْتَهُ ..

وَإنْ أصابَهُ خَيْرٌ : هَنَّأتَهُ ..

وَإنْ أصابَتْهُ مُصيبَةٌ : عَزَّيْتَهُ . »

(الحديث)

وله شواهدُ من حديث مُعاذ ،

ومن حديث معاوية ابنِ حيدة ،

أخرجه الطبرانى فى الكبير .

(فائــدة)

قالَ القَمُولِيُّ (١) في « الجَواهِرِ » :

« لَمْ أَرَ لِأَصحابِنا كَلامًا في التَّهنِئَةِ

بالعِيدَيْنِ والأَعوامِ والأَشهُرِ

كَما يَفعَلُهُ النّاسُ » ،

ورَأَيتُ فيما نُقِلَ مِنْ فَوائِدِ

الشَّيخِ : عبدِ العَظيمِ المُنذِرِيِّ :

أَنَّ الحافِظَ أَبا الحَسَنِ المَقدِسِيَّ

سُئِلَ عَنِ التَّهنِئَةِ في أَوائِلِ الشُّهورِ والسِّنِينَ :

أَهُوَ بِدْعَــةٌ أَمْ لا ؟

فَأَجابَ بِأَنَّ النّاسَ لا يَزالُونَ مُختَلِفِينَ في ذلِكَ ،

وَالَّذِي أَراهُ أَنَّهُ لَيسَ بِسُنَّةٍ وَلا بِدْعَةٍ » .

(إنتهى : ما ذكره السيوطي في مؤلفه .)

---

(١) بفتح القاف وضم الميم من غير تشديد من « قَمُولة » بلدة بقنا ، واسمه : نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد .

وَقال غيرُه : أجابَ الحافظُ ابْنُ حَجَر
ـ بعدَ اطِّلاعِه عَلَى ذٰلِكَ ـ بِأَنَّها مَشْرُوعَةٌ ،
وَاحْتَجَّ بِأَنَّ الْبَيْهَقِيَّ عَقَدَ لِذٰلِكَ بابًا فَقالَ :
(بابٌ : ما رُوِيَ فِي قَوْلِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ
فِي يَوْمِ الْعِيدِ : « تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنْكَ » .)
وَساقَ ما ذَكَرَهُ مِنْ أَخْبارٍ وَآثارٍ ضَعِيفَةٍ ،
لٰكِنَّ مَجْمُوعَها يُحْتَجُّ بِهِ فِي مِثْلِ ذٰلِكَ
ثم قالَ :
(وَيُحْتَجُّ لِعُمُومِ التَّهْنِئَةِ بِما يَحْدُثُ مِنْ نِعْمَةٍ ،
وَيَنْدَفِعُ مِنْ نِقْمَةٍ ، بِمَشْرُوعِيَّةِ سُجُودِ الشُّكْرِ وَالتَّعْزِيَةِ [1] ،
وَما فِي الصَّحِيحَيْنِ ، عَنْ كَعْبِ بنْ مالِكٍ
لَمَّا بُشِّرَ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ ،
وَمَضَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ،
فَقامَ إِلَيْهِ طَلْحَةُ وَهَنَّاهُ . (انتهى)

(١) معطوف على سجود . والتقدير :
بمشروعية السجود ومشروعية التعزية .

وَقالَ العلّامَةُ « تاجُ الدِّين بُهرام »
أَحَدُ أَئِمَّةِ المالِكيةِ وَحُفّاظِ المَذهَبِ
فِي شَرحِ « مُختَصَرُ خَليل » :
(روى مطرف وابنُ كنانَةَ عن مالكٍ ،
أنه سُئِل عن قول الرجلِ لأخيه :
« تَقبّلَ اللهُ مِنّا وَمِنكَ ، وَغفَرَ لنا وَلَكَ » .
فقالَ : « ما أَعرِفُهُ ، وَلا أُنكِرُهُ » .)

وَفِي شَرحِ العَلّامَةِ مُحَمَّدِ الحَطّابِ المالِكيِّ لِلمُختَصَرِ [1]
(حَكَى أَبُو جَعفَرِ النَّحّاسُ وَغَيرُهُ
الاتِّفاقَ عَلَى كَراهَةِ قَولِ الرَّجُلِ لِصاحِبِهِ :
« أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ » ،
وَقالَ : « هِيَ تَحِيَّةُ الزَّنادِقَةِ » .)

وَفِي « الاستِيعابِ » لِابنِ عَبدِ البَرِّ :
أَنَّ عُمَرَ قالَ لِعَلِيٍّ :
« صَدَقتَ ، أَطالَ اللهُ بَقاءَكَ . »
فَإِن صَحَّ ، فَقَد أَبطَلَ الاتِّفاقُ المَذكُورُ . (انتهى)

(١) مختصر خليل السابق الذكر .

﴿ التعزيـــة ﴾

فِي التَّعْزِيَـةِ ثَوابٌ كَثِيرٌ .

وَهِيَ مُجْتَمَعٌ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِها .

روى الترمذيُّ ، وَابن ماجَهْ ، وَغيرُهما عن ابن مسعود :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ـ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ـ قالَ :

« مَنْ عَـزَّى مُصـابًا ،

فَلَـهُ مِثْلُ أَجْـرِهِ . »

وروى الترمذيُّ أيضاً عـنْ أبي بَرْزَةَ :

أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ ـ وَآلِهِ وصَحْبِهِ ـ وَسَلَّمَ قالَ :

« مَنْ عَزَّى ثَكْلَى :

كُسِيَ بُرْدًا فِي الْجَنَّـةِ . »

وروى الحافظ أبو بكرِ بنُ السنّي ، والديلميُّ

من أبي بكرِ الصديقِ ، وعمرانَ بنِ حصين ، قالا :

(قـالَ مُوسَى لِرَبِّـهِ :

ما جَزاء مَنْ عَزَّى الثَّكْلَى ؟

قالَ : [أُظِلُّهُ فِي ظِلِّي : يَوْمَ لَا ظِـلَّ إِلَّا ظِـلِّي .)

وَرَوَى ابْنُ أَبِي الدنيا ، عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عِياضٍ ، قالَ :

(بَلَغَنِي أَنَّ مُوسَى قالَ :

« أَيْ رَبِّ :

مَنْ تُظِلُّ تَحْتَ عَرْشِكَ ،

يَوْمَ لا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ ؟ »

قالَ : [الَّذِينَ يَعُودُونَ الْمَرْضَى ،

وَيُشَيِّعُونَ الْهَلْكَى ، وَيُعَزُّونَ الثَّكْلَى] .)

قالَ فِي « الْجَواهِرِ » :

(التَّعْزِيَةُ : الْحَمْلُ عَلَى الصَّبْرِ ، بِوَعْدِ الأَجْرِ ،

وَالدُّعاءُ لِلْمَيِّتِ وَالْمُصابِ)

وَقالَ ابْنُ الْقاسِمِ ، صاحِبُ الإِمامِ مالِكٍ :

[فِي التَّعْزِيَةِ ثَلاثَةُ أَشْياءَ :

(أَحَدُها) : تَهْوِينُ الْمُصِيبَةِ عَلَى الْمُعَزَّى وَتَسْلِيَتُهُ عَنْها ،

وَحَضُّهُ عَلَى الْتِزامِ الصَّبْرِ وَاحْتِسابِ الأَجْرِ ،

وَالرِّضا بِالْقَدَرِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِ اللّٰهِ

(الثانِي) : الدُّعاءُ لَهُ بِأَنَّ اللّٰهَ يُعَوِّضُهُ عَنْ مُصابِهِ جَزِيلَ الثَّوابِ .

(الثالِثُ) : الدُّعاءُ لِلْمَيِّتِ ، وَالتَّرَحُّمُ عَلَيْهِ ، وَالاسْتِغْفارُ لَهُ] .

وألفاظ التعزية بقدر ما يحضر الرجل :
وأحسنها ما في الحديث :
« آجركم الله في مصيبتكم ، وأعقبكم خيرا منها » .
(إنا لله وإنا إليه راجعون ،
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ،
وأولئك هم المهتدون) .

وروى أبو داود في مراسيله :
(أن مصباح النبي صلى الله عليه
وآله وصحبه وسلم طفئ ، فاسترجع ،
فقالت عائشة : « إنما هذا مصباح » .
فقال : « كل ما ساء المسلم فهو مصيبة » .)

وقال ابن عباس في قوله تبارك وتعالى :
[(وبشر الصابرين ، الذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون) .
قد أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر لله ،
واسترجع عند المصيبة ، كتب له ثلاث خصال من الخير :
الصلاة من الله ، والرحمة ، وتحقيق سبل الهدى .

وَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنِ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ :

جَبَرَ اللهُ مُصِيبَتَه ، وَأَحْسَنَ عُقباهُ ، وَجَعَلَ لَهُ خَلَفًا يَرضاهُ . »

(رواه الطبرانيُّ في الكبير)

وفي رواية له ، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« أُعطِيتُ أُمَّتِي شَيْئًا لَمْ يُعطَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَمِ :

أَنْ يَقُولُوا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ :

إِنَّا لِلَّهِ ، وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . » (١)

وروى ابنُ ماجَهْ ، عن الحسين بن علي ،

يرفعه إلى رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ أُصِيبَ بِمُصِيبَةٍ ،

فَذَكَرَ مُصِيبَتَهُ ، فَأَحْدَثَ اسْتِرْجاعًا ،

وَإِنْ تَقادَمَ عَهْدُها :

كَتَبَ اللهُ لَهُ مِنَ الأَجْرِ :

مِثْلَ يَوْمِ أُصِيبَ بِها » .

(١) رواه الطبراني ، وابن مردويه .

وَمِنْ لَطِيفِ التَّعْزِيَةِ : ما رَواهُ الإِمامُ مالِكٌ
عَنْ يحْيَىٰ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنِ الْقاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قالَ :
[هَلَكَتْ لِي امْرَأَةٌ ،
فَأَتانِي مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقَرَظِيُّ يُعَزِّينِي ،
فَقالَ : (إِنَّهُ كانَ فِي بَنِي إِسْرائِيلَ
رَجُلٌ فَقِيهٌ عالِمٌ مُجْتَهِدٌ ،
وَكانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ، وَكانَ بِها مُعْجَبًا ، فَماتَتْ ،
فَوَجِدَ عَلَيْها وَجْدًا شَدِيدًا ، حَتَّىٰ خَلا فِي بَيْتٍ ،
وَغَلَّقَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَاحْتَجَبَ عَنِ النّاسِ ،
فَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ،
فَسَمِعَتْ بِهِ امْرَأَةٌ ، فَجاءَتْهُ ، فَقالَتْ :
« إِنَّ لِي إِلَيْهِ حاجَةً أَسْتَفْتِيهِ فِيها ،
وَلَيْسَ يُجْزِينِي فِيها إِلَّا مُشافَهَتُهُ . »
ثُمَّ لَزِمَتْ بابَهُ ، وَقالَتْ : « ما لِي بُدٌّ مِنْهُ » .
فَقِيلَ لَهُ : (إِنَّ هاهُنا امْرَأَةً أَرادَتْ أَنْ تَسْتَفْتِيَكَ ،
وَقالَتْ : « ما أَرَدْتُ إِلَّا مُشافَهَتَهُ » ،
وَقَدْ ذَهَبَ النّاسُ ، وَهِيَ لا تُفارِقُ الْبابَ) .

فقالَ : « إِئْذَنُوا لَها » ،
فَدَخَلَتْ ، فقالَتْ :
« إِنِّي جِئْتُكَ أَسْتَفْتِيكَ فِي أَمْرٍ » .
قالَ : « وَما هُوَ ؟ »
قالَتْ : « إِنِّي اسْتَعَرْتُ مِنْ جارَتِي حُلِيًّا ،
فَكُنْتُ أَلْبَسُهُ وَأُعِيرُهُ غَيْرِي زَماناً ،
ثُمَّ إِنَّهُمْ أَرْسَلُوا إِلَيَّ فِيهِ ، أَفَأُؤَدِّيهِ إِلَيْهِمْ ؟ »
قالَ : « نَعَمْ وَاللهِ » .
فَقالَتْ : «إِنَّهُ مَكَثَ عِنْدِي زَماناً ؟! » .
فَقالَ : « ذٰلِكَ أَحَقُّ لِرَدِّكِ إِيّاهُ إِلَيْهِمْ . »
فَقالَتْ : « نَعَمْ ، يَرْحَمُكَ اللهُ .
أَفَتَأْسَفُ عَلَى ما أَعارَكِ اللهُ ،
ثُمَّ أَخَذَهُ مِنْكِ ، وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكِ ؟ »
فَاتَّعَظَ بِقَوْلِها ، وَانْتَفَعَ بِعِظَتِها .

﴿ الإصلاح بين الناس ﴾

رَوَىٰ البُخارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قالَ :

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« كُلُّ سُلامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ : صَدَقَةٌ ،

كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ ، تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ

(يَعْنِي : تُصْلِحُ بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ) : صَدَقَةٌ ،

وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْها ،

أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْها مَتاعَهُ : صَدَقَةٌ ،

وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ : صَدَقَةٌ ،

وَكُلُّ خَطْوَةٍ تَمْشِيها إِلَىٰ الصَّلاةِ : صَدَقَةٌ ،

وَتُمِيطُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ : صَدَقَةٌ . »

وَرَوَىٰ الإمامُ أَحْمد ، وَأَبو داود ، وَالترمذيُّ

وصحّحه ، عن أَبِي الدرداء ، قال :

قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ

مِنْ دَرَجَةِ الصِّيامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ »

قالُوا : « بَلَىٰ » .

قالَ : « إِصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ

فَإِنَّ فَسادَ ذاتِ البَيْنِ هِيَ : الحالِقَةُ ،

لا أَقولُ : تَحْلِقُ الشَّعَرَ ، وَلٰكِنْ : تَحْلِقُ الدِّينَ . »

(وَمَعْنَى إِصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ : إِصْلاحُ أَحْوالِ الاخْتِلافِ وَالفُرْقَةِ ، حَتَّى تَكُونَ الأَحْوالُ أَحْوالَ صُحْبَةٍ وَأُلْفَةٍ ؛ وَمَعْنَى الحالِقَةُ : الخَصْلَةُ الَّتِي شَأْنُها أَنْ تَسْتَأْصِلَ الدِّينَ ، كَما تَسْتَأْصِلُ المُوسَى شَعَرَ الإِنْسانِ) .

وَرَوى أَبو داوُدُ عن أُمِّ كُلْثُومِ بِنْتِ عُقْبَةَ :

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قالَ :

« لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَمَّى بَيْنَ اثْنَيْنِ » ـ أَيْ أَصْلَحَ بَيْنَهُما

وَفِي رِوايَةٍ : « لَيْسَ بِالكاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقالَ خَيْرًا [أَوْ : نَمَّى خَيْرًا] . »

وَرَوَى الأَصْبَهانِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيرةَ ،

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، قالَ :

« ما عُمِلَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلاةِ ،

وَإِصْلاحِ ذاتِ البَيْنِ ، وَخُلُقٍ جائِزٍ بَيْنَ المُسْلِمِينَ » .

وَرَوَى الطبرانيُّ وَالبزّار ، عن عبد الله بن عُمَرَ ، قالَ :
قالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« أفضَلُ الصَّدَقَةِ : إصْلاحُ ذاتِ البَيْنِ . »
وَعن أنسٍ ، أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قالَ لِأَبِي أيُّوبَ :
« ألا أدُلُّكَ [عَلَى تِجارَةٍ ؟ » قالَ] [1] : « بَلَى » ،
قالَ : « صِلْ بَيْنَ النَّاسِ إذا تَفاسَدُوا ،
وَقَرِّبْ بَيْنَهُمْ إذا تَباعَدُوا . »
(رواه البزار ، والطبرانى)

وروى الطبرانيُّ أيضًا ، عن أبي أيُّوب ، قالَ :
قالَ رَسُولُ اللهِ صلى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« يا أبا أيُّوبَ : ألا أدُلُّكَ عَلَى صدَقَةٍ يُحِبُّ اللهُ مَوْضِعَها ؟ »
قُلْتُ : « بَلَى يا رَسُولَ اللهِ ، بِأبِي أنتَ وَأُمِّي » .
قالَ : « تُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ،
فَإنَّها صَدَقَةٌ يُحِبُّ اللهُ تَعالَى مَوْضِعَها . »

(١) ما بين القوسين هو هكذا فى الأصل ، ولعل كلمة سقطت من الطبعة الأولى . والله تبارك وتعالى أعلم .

وَرُوِى عن أَنَسٍ عنِ النَّبِيِّ
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ، قالَ :
« مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ : أَصْلَحَ اللهُ أَمْرَهُ ،
وَأَعْطاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِها عِتْقَ رَقَبَةٍ ،
وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . »
(رواه الأصبهانى)
(وقال الحافظ المنذرى : إنه حديث غريب) .

وَفى التنزيلِ : ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ ..
وَفيهِ : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ..
وَفيهِ : ﴿ فَاتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ،
وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ..
وَقالَ تَبارَكَ وتَعالَى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ،
فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ . ﴾
وَقالَ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« الصُّلْحُ جائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ،
إِلَّا صُلْحًا أَحَلَّ حَرامًا أَوْ حَرَّمَ حَلالًا . »
(رواه أبو داود ، والترمذى ، وابن ماجه)

وقالَ تبارَكَ وتعالى :ـ

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ ، إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ، أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

قال القُرطبيُّ : (المعروفُ : لفظٌ يَعُمُّ أنواعَ البِرِّ كلِّها .

وقال الله تبارَكَ وتعالَى : ﴿ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾

عامٌّ فِي الدِّماء وَالأَمْوالِ وَالأَعْراضِ ،

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ يَقعُ التَّداعِي وَالاخْتِلافُ فِيهِ بَيْنَ الْمُسلِمِينَ ،

وَفِي كُلِّ كَلامٍ يُرادُ بِهِ وَجْهُ اللهِ تبارَكَ وتعالَى .

وَفِي الْخَبَرِ : « كَلامُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيْهِ ، لا لَهُ ،

إِلَّا ما كانَ مِنْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ ،

أَوْ نَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ ، أَوْ ذِكْرٍ لِلَّهِ » .

فَأَمَّا مَنْ طَلَبَ الرِّياءَ وَالتَّرَؤُّسَ

فَلا يَنالُ الثَّوابَ) .

وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ :

« رَدِّدِ الْخُصُومَ إِلَى أَنْ يَصْطَلِحُوا ،

فَإِنَّ فَصْلَ الْقَضاءِ يُورِثُ بَيْنَهُمُ الضَّغائِنَ » .

وَقالَ الأَوْزاعِيُّ : « ما خَطْوَةٌ أَحَبُّ إِلَىٰ اللهِ :
مِنْ خَطْوَةٍ فِي إِصْلاحِ ذاتِ الْبَيْنِ .
وَمَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، كَتَبَ اللهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ » .

وَقالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ :
[تَنازَعَ رَجُلانِ عِنْدِي ، فَلَمْ أَزَلْ بِهِما حَتَّى اصْطَلَحا ،
فَقالَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهُوَ يَرانِي :
(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
« مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ :
اسْتَوْجَبَ ثَوابَ شَهِيدٍ » .)]
(ذَكره مكحول بن الفضل)

وَقَدْ وَرَدَ فِي ذٰلِكَ أَحادِيثُ كَثِيرَةٌ ،
كَقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« الْمُسْلِمُ : أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَشْتُمُهُ ..
وَمَنْ كانَ فِي حاجَةِ أَحَدٍ : كانَ اللهُ فِي حاجَتِهِ ..
وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً :
فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ بِها كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيامَةِ ..
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا : سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ..

وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيا :
يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ
وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ ،
ما كانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . »

(رواه مسلم ، وأبو داود ،
والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه)

وقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ لِلَّهِ خَلْقًا خَلَقَهُمْ لِحَوائِجِ النَّاسِ ،
يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوائِجِهِمْ ،
أُولَئِكَ هُمُ الْآمِنُونَ مِنْ عَذابِ اللَّهِ . »

(رواه الطبرانى وأبو الشيخ)

وقالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« إِنَّ لِلَّهِ تَعالَى عَلَى أَقْوامٍ نِعَمًا يُقِرُّها عِنْدَهُمْ
ما كانُوا فِي حَوائِجِ النَّاسِ : ما لَمْ يَمَلُّوها ،
فَإِذا مَلُّوها نَقَلَها إِلَى غَيْرِهِمْ . »

(رواه الطبرانى)

وقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« إنَّ لِلهِ أَقوامًا اختَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنافِعِ العِبادِ :

يُقِرُّهُمْ فِيها ما بَذَلُوها ..

فَإذا مَنَعُوها : نَزَعَها مِنْهُمْ ، فَحَوَّلَها إلَىٰ غَيْرِهِمْ . »

(رواه ابن أبى الدنيا ، والطبرانى)

وقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ :

« ما عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللهِ عَلَى عَبْدٍ :

إلَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مُؤْنَةُ النَّاسِ ،

وَمَنْ لَمْ يَحْمِلْ تِلْكَ المُؤْنَةَ لِلنَّاسِ ،

فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوالِ . »

(رواه الطبرانى وابن أبى الدنيا)

وقالَ صَلَّىٰ اللهُ عليه وآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ :

« ما مِنْ عَبْدٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً فَأَسْبَغَها عَلَيْهِ ،

ثُمَّ جَعَلَ [1] مِنْ حَوائِجِ النَّاسِ إلَيْهِ ، فَتَبَرَّمَ ،

فَقَدْ عَرَّضَ تِلْكَ النِّعْمَةَ لِلزَّوالِ . »

(رواه الطبرانى بإسناد جيد)

---

(١) جفل ، يعنى . شرد وانصرف .

وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وسلّم :

« مَنْ مَشَىٰ فِي حاجةِ أخيهِ :

كانَ خيرًا مِن اعتكافهِ عشرَ سنينَ ..

ومَن اعتكفَ يومًا ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالىٰ :

جعلَ اللهُ بينهُ وبينَ النارِ ثلاثَ خنادقَ ،

كلُّ خندقٍ أبعدُ ممّا بينَ الخافقينِ »

(رواه الطبرانى والحاكم بإسناد صحيح)

وقالَ الحاكمُ فيهِ :

« لأنْ يمشيَ أحدُكُمْ معَ أخيهِ في قضاءِ حاجتهِ :

أفضلُ مِنْ أنْ يعتكفَ في مسجدي هٰذا شهرينِ »

وقالَ صلّى اللهُ عليهِ وآلهِ وصحبهِ وسلّمَ :

« مَنْ مَشَىٰ في حاجةِ أخيهِ حتّىٰ يقضيَها لهُ :

أظلَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بخمسةٍ وسبعينَ ألفَ ملَكٍ

يصلُّونَ عليهِ ، ويدعُونَ لهُ إنْ كانَ صباحًا حتّىٰ يُمسيَ ،

وإنْ كانَ مساءً حتّىٰ يُصبحَ ، ولا يرفعُ قدمًا

إلّا حطَّ اللهُ بها عنهُ خطيئةً ، ورفعَ لهُ بها درجةً . »

(رواه أبو الشيخ ، وغيره)

وَقالَ صَلَّى اللهُ عليْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

(يَخْرُجُ خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ،

فَيَمُرُّ الرَّجُلُ بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ،

فَيَقُولُ : « يا فُلانُ ، أَما تَعْرِفُنِي ؟ »

فَيَقُولُ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ »

فَيَقُولُ : « أَلَسْتَ وَهَبْتَنِي وَضُوءًا [1] ، فَوَهَبْتُ لَكَ . »

فَيَشْفَعُ لَهُ ، فَيُشَفَّعُ فِيهِ . .

وَيَمُرُّ الرَّجُلُ فَيَقُولُ : « يا فُلانُ : أَما تَعْرِفُنِي ؟ »

فَيَقُولُ : « وَمَنْ أَنْتَ ؟ »

فَيَقُولُ : « أَنا الَّذِي بَعَثْتَنِي فِي حاجَةٍ كَذا وَكَذا

فَقَضَيْتُها لَكَ . . » فَيَشْفَعُ لَهُ ، فَيُشَفَّعُ فِيهِ) .

(رواه ابن أبي الدنيا ، وابن ماجه ، والأصبهاني)

وَقالَ صَلَّى اللهِ عَلَيْهِ وآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ مَشَى فِي حاجَةِ أَخِيهِ المُسْلِمِ :

كَتَبَ اللهُ تَعالَى لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ سَبْعِينَ حَسَنَةً ،

وَمَحا عَنْهُ سَبْعِينَ سَيِّئَةً ،

---

(١) الوَضوء : [بفتح الواو] الماء المُعَدُّ للوُضوء [بضم الواو]

إِلَىٰ أَنْ يَرْجِعَ مِنْ حَيْثُ فَارَقَهُ ..
فَإِنْ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ عَلَى يَدَيْهِ :
خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ..
وَإِنْ هَلَكَ فِيمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ :
دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ . »
(رواه ابن أبي الدنيا ، والأصبهانيُّ)

وَقَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :
« عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ ،
قِيلَ : « أَرَأَيْتَ : إِنْ لَمْ يَجِدْ ؟ »
قَالَ : « يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ ، فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ . »
قَالَ : « أَرَأَيْتَ : إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ »
قَالَ : « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ »
قَالَ : « أَرَأَيْتَ : إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ؟ »
قَالَ : « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ [أَوِ الْخَيْرِ] . »
قَالَ : « أَرَأَيْتَ : إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ؟ »
قَالَ : « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ . »
(رواه البخاري ومسلم)

وَقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ كانَ وُصْلَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ

إِلَىٰ ذِي سُلْطانٍ

فِي تَبْلِيغِ خَيْرٍ ، أَوْ تَيْسِيرِ عُسْرٍ :

أَعانَهُ اللهُ عَلَى اجْتِيازِ الصِّراطِ يَوْمَ الْقِيامَةِ ،

عِنْدَ دَحْضِ الْأَقْدامِ . »

(يعنى حين تزلق) .

(رواه الطبرانى ، وابن حبّان)

وَقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ كانَ وُصْلَةً لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ إِلَىٰ ذِي سُلْطانٍ

فِي تَبْلِيغِ بِرٍّ ، أَوْ إِدْخالِ سُرُورٍ :

رَفَعَهُ اللهُ تَعالَىٰ فِي الدَّرَجاتِ الْعُلا مِنَ الْجَنَّةِ . »

(رواه الطبرانى)

وَقالَ صَلَّىٰ اللهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« مَنْ لَقِيَ أَخاهُ الْمُسْلِمَ بِما يُحِبُّ ، لِيَسُرَّهُ بِذٰلِكَ :

سَرَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ . »

(رواه الطبرانى بإسناد حسن)

وَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وصَحْبِهِ وَسَلم :

« إنَّ مِنْ مُوجِباتِ الْمَغْفِرَةِ :

إدْخالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ . »

(رواه الطبرانى)

وَقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« أَفْضَلُ الأَعْمالِ : إِدْخالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ :

كَسَوْتَ عَوْرَتَهُ ، وَأَشْبَعْتَ جَوْعَتَهُ ، وَقَضَيْتَ لَهُ حاجَتَهُ . »

(رواه الطبرانى وغيره)

وَقالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وسَلَّمَ :

« إنَّ أَحَبَّ الأَعْمالِ إِلَىٰ اللهِ تَعالَىٰ - بَعْدَ الْفَرائِضِ -

إدْخالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ . »

(رواه الطبرانى)

وَقال صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

« أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللهِ : أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ..

وَأَحَبُّ الأَعْمالِ إِلَىٰ اللهِ : سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ :

تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ،

أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا

وَلَأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حاجَةٍ :
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هٰذا الْمَسْجِدِ
(يعنى مسجدَ المدينة) شَهْرًا .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ ، وَلَوْ شاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضاهُ :
مَلَأَ اللهُ تَعالَىٰ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ رِضًا ..
وَمَنْ مَشَىٰ مَعَ أَخِيهِ فِي حاجَةٍ حَتَّىٰ يَقْضِيَها لَهُ :
ثَبَّتَ اللهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدامُ . »
(رواه ابن أبى الدنيا ، والأصبهانى)
والله تبارَكَ وَتعالى أعلم .

فَرَغَ مِنْهُ جامِعُهُ الْعَبْدُ الْفَقِيرُ إِلَى اللهِ :
« مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْباقِي الزُّرقانِيُّ » ،
فى أول جمادى الأولى سنة ١١١٩ هجرية .
جَعَلَهُ اللهُ خالِصًا لِوَجْهِهِ بِمَنِّهِ وَفَضْلِهِ .
وَصَلَّى اللهُ تبارَكَ وتَعالَى عَلَىٰ نَبِيِّهِ وَمُصْطَفاهُ ،
مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ .
وَسَلامٌ عَلَىٰ الأَنْبِياءِ والْمُرْسَلِينَ ،
وَالْحَمْدُ لِلّهِ [تَبارَكَ وتَعالَى] : رَبِّ العالَمِينَ .

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعَ عَلَى نَفَقَةِ الجَلِيلِ تَبارَكَ وَتعالَىٰ

هَدِيَّةً لِحَضْرَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ :

سيِّدنا : مُحمَّدٍ

عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وأَتَمُّ التَّسْلِيمِ ،

داعِينَ الْمَوْلَىٰ عَزَّتْ وَجَلَّتْ قُدْرَتُهُ :

أَنْ تُؤْتِيَ سَيِّدَنا : مُحَمَّدًا

الْوَسِيلَةَ والْفَضِيلَةَ والدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ،

وَأَنْ تَبْعَثَهُ ـ اللّٰهُمَّ ـ المَقامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ ،

الَّذِي إِذا سَأَلَ أَعْطَيْتَهُ ، وَإِذا طَلَبَ أَجَبْتَهُ ،

إِنَّكَ سُبحانَكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ

غفر اللهُ لنا ، ولِوالِدينا ، وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وا

فَاللَّهُمَّ : صَلِّ وَسَلِّمْ وَبارِكْ عَلَىٰ سَيِّدِنا

وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ : عَدَدَ خَلْقِكَ ، وَرِضا

وَزِنَةَ عَرْشِكَ ، وَمِدادَ كَلِماتِكَ .